



القلب السليم

16 في ثايا القرآن

الحلقة عشرون

2022-04-21

برنامج في ثايا القرآن

قناة يمن شباب

السلام عليكم؛ الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الاعتناء بالقلب لأنه يدوم إلى أبد الأبد:

في ثايا كتاب الله آية تتحدث عن القلب السليم يقول تعالى:

يَسْمِ اللّٰهُ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
یَوْمَ لَا یَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ یَقْلِبُ سَلِیْمٍ (89)

[سورة الشعراء]



كُلُّ أَلَمِ الدُّنْيَا تَنْتَهِي بِالمَوْتِ

في الدنيا قد يتوهم الإنسان أنَّ ماله ينفعه ويُخلِّصه من كثير من المَتاعِبِ والمُشكلات مع أنه ليس كذلك، ولكنه يتوهم ذلك، أو يتوهم أن بنيه يرفعون من قدره بين الناس، ويجعلونه في مكان عليّ يتوهم ذلك، لكن يوم القيامة لن ينفع الإنسان شيءٌ من الدنيا لا مالٌ، ولا بنونٌ، ولا ولدٌ، ولا والدٌ، ولا زوجةٌ، ولا أخٌ، يَفْرُ المرء من كل شيء ويبقى له قلبه السليم، فإن جاء بقلبه سليم نفعه ذلك بين يدي ربه، كلُّ أمراض الدنيا مهما اشتدت أَلَمها، كلُّ أمراض الدنيا مهما تكن وبيلاً فإنها تنتهي عند الموت، كلُّ أَلَمِ الدنيا تنتهي بالموت، لكن إذا كان القلب مريضاً سقيماً ولا أعني هنا بالقلب المضخة التي تُرسل الدم إلى أنحاء الجسم، وإنما أعني بذلك القلب الذي يحمل الخير أو يحمل الشر والعياذ بالله، لكن أمراض القلب تبدأ مصائبها وتبعاتها المؤلمة عند الموت، وقد تمتد إلى أبد الأبد - نسال الله السلامة - لذلك وجب على الإنسان أن يعتني بقلبه أكثر مما يعتني بصحة جسده لأنه يدوم معه إلى أبد الأبد.

صفات القلب السليم:

1 - سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ:

ما القلب السليم؟ القلب السليم فيه أربع صفات، أولاً: سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ، ثانياً: سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ لَا تَرْضَى اللّهُ، ثالثاً: سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ شُبُهَةٍ تَعَارِضُ خَيْرَ اللّهِ، رابعاً: سَلِيمٌ مِنْ تَحْكِيمٍ غَيْرِ شَرَعِ اللّهِ.



الشرك أعظم الآفات التي تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ

نتشرح هذه الصفات، أولاً: سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ؛ ما الآفات التي تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ، الشرك أعظم الآفات التي تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ، ولا أعني هنا الشرك الأكبر فقط فقد عافانا الله تعالى منه، الشرك الذي يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ والعياذ بالله، ولكنني أعني معه الشرك الأصغر كالرياء بقول صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ بَيسَرَ الرِّبَايَةِ شَرِكٌ ، وَإِنَّ مِنْ عَادَى لِّلّهِ وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَ اللّهُ بِالْمَحَارِبَةِ إِنَّ اللّهُ يَحِبُّ

الأبرارَ الأتقياءَ الأَخْيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُدْعَوْا وَلَمْ يَعْرِفُوا قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الهَدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غِبْرَاءٍ مَظْلَمَةٍ {

[سنن ابن ماجه]

أن يصلي الإنسان مثلاً فيُزَيِّنُ صلاته لما يرى من نظر رجلٍ إليه، أو يُنْفِقُ ليقول الناس: إنه مُنْفِقٌ، أو يُجَوِّدُ صوته بالقرآن ليقول الناس: قارئٌ، وغير ذلك من الرياء، فهذا شركٌ أصغر، وهي آفةٌ تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ، وتُمرض القلب، وقد تصل به إلى الموت، نعم الحقد آفةٌ، الحسد آفةٌ، الغرور آفةٌ، التعالى على الناس، الكبر، العُجْبُ بالنفس، هذه آفاتٌ إذا وقعت في القلب أبعدته عن الله تعالى، وأصبح القلب سقيماً، إذاً أولاً: سَلِيمٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعَدُ عَنِ اللّهِ.

2 - سلمٌ مِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ لَا تُرْضَى اللّهُ:

ثانياً: سلم من كل شهوة لا تُرضي الله؛ وهل هنالك شهوات تُرضي الله؟! نعم اشتهى المرأة فتزوج، اشتهى المال فتاجر بالحلال وحقق أرباحاً، اشتهى حُسن الذكر في الأرض فربى أولاده، وأحسن سيرته بين الناس، وأحسن للناس فرقع الله له ذكراً، إذاً هناك شهوات تُرضي الله بالحلال، لكن أن تكون الشهوة بالحرام لا تُرضي الله فهذه تُمرض القلب، كأن يشتهي المرأة فيذهب إلى الزنا والعياذ بالله أو إلى إطلاق البصر، أو أن يشتهي المال فيأكل أموال الناس بالباطل، أو يأكل الربا أو غير ذلك من مصادر الدخل الحرام، أو يشتهي العلو في الأرض فيطغى على عباد الله ويبغى حتى يصل إلى أعلى المناصب، ويُحقق غُلُوًّا في الأرض لكن على حساب الناس، وعلى حساب كرامة الناس، فالشهوة التي لا تُرضي الله عز وجل تُمرض القلب.

3 - سَلِمَ من كل شُبُهَةٍ تعارض خبر الله:

ثالثاً: الشبهات؛ الشبهات التي تُناقض شرع الله تُدخل المرض إلى القلب، اليوم في بعض وسائل الإعلام يُثار الشبهات على ديننا، فثارةً يتهمون ديننا بالإرهاب، وثارةً بأنه ظلم المرأة، وثارةً يُشككون بثوابت ديننا، ويكتب الصحیح، وحتى ربما يُشككون بقرآنا، فإذا ألقى الإنسان سمعاً لهذه الشبهات دخلت إلى قلبه فتمكنت منه فحجته عن الله تعالى، وأمراض قلبه، إذا سَلِمَ من كل شبهة تعارض خبر الله.

4 - سلم من تحكيم غير شرع الله:



الاحتكام إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله

رابعاً: سلم من تحكيم غير شرع الله؛ مُشكلةٌ بينك وبين شخص ما، مشكلة مالية، مشكلة بين الإنسان وزوجته، بين الرجل وشريكه، بين المرأة وصديقتها، مُشكلات الحياة، إلى من تحتكم؟ ما الفيصل بيننا؟ من الذي يحكم بيننا؟ إذا كنت تحتكم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهنيئاً لك فقلبك سليم، فانت لا ترضى أن تحتكم غير شرع الله عز وجل، ولو كان في غير شرع الله عز وجل ما يناسب هواك فقد تُعطيك القوانين ما لا يُعطيك شرع الله عز وجل، ولكن ما الذي يميل قلبك إليه أن تحتكم إلى شرع الله ولو كان الحق عليك أم أنك تميل إلى غير شرع الله عز وجل لتأخذ شيئاً ليس لك؟ فإذا مال الإنسان بقلبه إلى تحكيم غير شرع الله كان قلبه مريضاً سقيماً.

إذاً القلب السليم سَلِمَ من كل آفةٍ تُبعد عن الله، من كل شهوةٍ لا تُرضي الله، من كل شُبُهَةٍ تعارض خبر الله، من تحكيم غير شرع الله، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَتْهَا، نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ سَوْدَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُزْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجْحَجًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ }

[صحيح مسلم]

كيف الحصير الذي يوضع في الأرض وتتشابك أعوده؟ الفتن تُعرض على القلوب لا سيما هنا في آخر الزمان وفي زمن الفتن والشبهات والشهوات، (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَتْهَا-أدخل الفتن إلى قلبه- نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ سَوْدَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا - أبعد الشهوات والشبهات عن قلبه - نُكِبَتْ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ) نقطة مُصيبة في قلبه قال: (حتى تصير القلوب إلى قلبين الأول أبيض مثل الصفا لا تضُرُّهُ فِتْنَةٌ - يصبح قلبك أبيض لا تضُرُّهُ أَيُّ فِتْنَةٍ مِنَ الْفِتْنِ - وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُزْبَادًا شَدِيدَ السَّوَادِ كَالْكُوزِ مُجْحَجًا - الكوز الكأس مجحياً مقلوباً -) أي إذا وضعت كأساً مقلوباً على الطاولة فهل يمكن أن تدخل فيه شيئاً وأنت قد قلبته رأساً على عقب؟ لن يدخل فيه شيء فقال: (كَالْكُوزِ مُجْحَجًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ إِلَّا الْهَوَى) وهذا قلب مريض.

الحرص على تنقية القلوب:

أبو دجانة صحابي جليل دخلوا عليه وهو في مرض موته فرأوا وجهه مُتهللاً قالوا: ما لوجهك متهللاً مشرقاً مُضيئاً وهو في لحظة مغادرة الدنيا؟! قال: والله ما من شيء أرجى عندي في حياتي من شيتين ألقى بهما ربي، الأول: ما تكلمت في شيءٍ لا يعنيني:

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ }

والثاني وهنا موطن الشاهد قال: ما حملت في قلبي غشاً أو سوءاً لأحدٍ من الناس، ما حمل في قلبي غشاً فكان قلبي سليماً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)

[سورة الشعراء]

فلنحرص حرصاً لا حدود له على تنقية قلوبنا حتى نجعلها بيضاء كالصفا لا تضرها فتنة ما دامت السماوات والأرض.
إلى الملتقى أستودعكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فوق الدين الاسلامي